كلمة معالي الشيخ

صالح بن عبد الرحمن الحصيّن

الفائز بجائزة الملك فيصل العالمية

لخدمة الإسلام (بالاشتراك) لعام 1426 هـ / 2006 م

الاثنين 1427/3/5 هـ الموافق 2006/4/3 م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

سيدي صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز

ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء

ووزير الدفاع والطيران و المفتش العام

أصحاب السمو الأمراء

أصحاب الفضيلة والمعالي والسعادة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

فقد قال الله تعالى (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) كان من الطبيعي أن تقتضي عالمية الرحمة الإسلامية أن تكون الخدمة الإسلامية فرعاً من فروع جائزة الملك فيصل العالمية، الجائزة التي تحمل اسم رجل عظيم خدم الإسلام وجاهد في أن يُسوِّق عالمياً مبادئ الرحمة الإسلامية: السلام على الأرض، والمساواة بين البشر، والعدل في الحكم.

ربما لم تكن البشرية في حاجة لاعتناق هذه المبادئ مثلل حاجتها الآن، وهي تمر بأخطر أزمة عرفها التاريخ، أزمة تهدد بالفناء الشامل.. أزمة خلقها اجتماعُ مزيجٍ مشئومٍ من قوة الدمار، وإرادة الإنسان الطليقة من القيد الأخلاقي والقانوني.

في القرن المنصرم أشعلت "الحضارة" حربين عالميتين خلال خمسة وعشرين عاماً، وفي هذا القرن اشعلت حربين عالميتين خلال عام ونصف. كانت أولى الحربين الأخيرتين حرباً غربية أحد طرفيها تحالف دولي ضم أربعين دولة "متحضرة".

منذ عهد مكيافيلي ظلت الفكرة التي تقوم عليها الحرب "القذرة" تُقبل على أنها سياسة ذكية ومنذ عهد روبسيير ظل العالم "المتحضر" يعاني مرضاً مزمناً اسمة الارهاب وا نتقل هذا المرض إلى العالم الإسلامي قبل خمسين سنة على ايدي عصابات قادمة من الغرب صارت تُسمى فيما بعد قوات التحرير والاستقلال. الإرهاب أشنع أنواع العدوانية، وأشنع أنواع الإرهاب إرهاب هدفه اتهام أبرياء، بالإرهاب.

في العام الأول من هذا القرن استخدمت "الحرب القذرة" عملية إرهابية من هذا النوع الأكثر شناعة، تمثلت هذه العملية في رسائل للموت تحمل عبارات خادعة زائفة تهدف لترسيخ فكرة ربط الإسلام بالإرهاب، وتحمل مسحوقاً مرعباً من يكتيريا "حمى الجمرة الخبيثة" واكتشف العالم مبلغ ما حققته التكنولوجيا في تطوير هذا السلاح من أسلحة الدمار الشامل عندما عرف أن درجة النقاء للمنتج الذي استخدم في رسائل الموت بلغت ترليون جرثومة في الجرام الواحد.

وفي القرن الماضى استخدم السلاح النووي مرتين عند نهاية الحرب العالمية الثانية، وأوشك أن يُستخدم في مناسبتين اثنتين خلال الحرب الباردة، وقد أُستهل هذا القرن بتوسع انتشار السلاح النووي، وببلوغ مخزون العالم من هذا السلاح مستوىً يكفي لتدمير الكرة الأرضية عدة مرات، يزيد في فظاعة الأمر إدراك السياسة غير العقلانية التي تحكم استخدام هذه القوة، والتي لخصها خبير سياسي كبير ذو سمعة عالمية بقوله في مقال نشرته مجلة "الفورن بولِسي" عدد مايو، يونيه 2005م: "إن سياستنا النووية غير أخلاقية وغير قانونية، وغير ضرورية من الناحية العسكرية، وخطرة على العالم بشكل مرعب.

ليس ما يجعل الخطر بالفناء محدقاً سياسة دولة معينة فقط بل عموم المنهج الذي يحكم العلاقات الدولية في العصر الحاضر، وهو كما نشاهد في الواقع ووفق ما تقرره الكتب المدرسية

الجامعية منهج أساسه المصلحة القومية والقوة. أما الأخلاق وقواعد القانون الدولي التي كثيرا ما تُستدعى للتبرير فلا اعتبار لها إذا لم تتفق مع ذلك الأساس.
الإسلام يرفض من البداية أن تكون المصلحة الذاتية والقوة أساسا للعلاقات بين البشر، ويبني منهجه في العلاقات الدولية على العدالة وعلى القوة الملزمة للعقود التي هي المصدر الأساسي للقانون الدولي.

الإسلام يرفض كل أنواع الحرب إلا نوعاً واحداً هو الجهاد الذي يحكمه بمبادئ ثلاثة (ا) المبرر الأخلاقي والغاية النبيلة وليس المصلحة الأنانية لدولة أو فئة، (2) أن يكون ضد المحارب وليس ضد المسالم أو العاجز عن الحرب، (3) وأن لا يتجاوز ضرورة الحرب أو ينتهك المعايير الإنسانية. وهكذا نرى أن الإسلام، الإسلام وحده، هو الذي يقدم للبشرية المنقذ، إذا قبلته. ومن هذا الوجه فإن واجب كل مسلم أو غير مسلم يهمه إنقاذ البشرية أن يساند بما يستطيعه السعي لوجود مبادئ الإسلام في العلاقات بين البشر على أرض الواقع، وهو بذلك لا يخدم الإسلام فقط وإنما يخدم الإنسانية.

من ذا الذي لا يشعر بالفخر والاعتزاز عندما تشهد له جائزة الملك فيصل العالمية بأنه خدم الإسلام، وان هذه الجائزة لا لعلمي، وإنما لانتسابي إلى مؤسسات تطوعية إنسانية خدمت الإسلام حقاً، وكان هدفها نشر الرحمة الإسلامية العالمية. ومع ذلك لا يفوتني ان أعبر عن شكري وامتناني للأفاضل الكرام الذين اهّلوني للجائزة على ظنهم الحسن الجميل.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.